

عمدة القاري

المراد العزلة والإنفراد عن الناس ولما كان الشباب الغالب عليها حلوها عن الناس ذكرت مثلاً وهذا كقوله في الحديث الآخر وليسعك بيتك .

وفيه فضل العزلة والإنفراد عند خوف الفتن على المخالطة وأما عند عدم الفتن فقال النووي مذهب الشافعي وأكثر العلماء أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوائف أن الاعتزال أفضل قلت يدل لقول الجمهور قوله المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم رواه الترمذي في أبواب الزهد وابن ماجه .

7872 - حدثنا (أبو اليمان) قال أخبرنا (شعيب) عن (الزهري) قال أخبرني (سعيد بن المسيب) أن (أبا هريرة) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل المجاهد في سبيل الله ﷻ وأعلم بمن يجاهد في سبيله كمثله الصائم القائم وتوكل الله ﷻ للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالم مع أجر أو غنيمة . مطابقتها للترجمة ظاهرة .

والحديث أخرجه النسائي في الجهاد عن عمرو بن عثمان بن سعيد عن أبيه عن شعيب به . قوله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله وقع جملة معترضة يعني الله ﷻ أعلم بعقد نيته إن كانت خالصة لإعلاء كلمته فذلك المجاهد في سبيل الله ﷻ وإن كان في نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر بها فقد أشرك مع سبيل الله ﷻ سبيل الدنيا وفي (المستدرک) على شرطهما أي المؤمن أكمل إيماناً قال الذي يجاهد في سبيل الله ﷻ بماله ونفسه قوله كمثله الصائم القائم زاد النسائي من هذا الوجه الخاشع الراكع الساجد وفي (الموطأ) وابن حبان كمثله الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع وفي رواية أحمد والبخاري من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً مثل المجاهد في سبيل الله ﷻ كمثله الصائم نهاره القائم ليله مثله بالصائم لأنه ممسك لنفسه عن الأكل والشرب واللذات وكذلك المجاهد ممسك لنفسه على محاربة العدو وحابس نفسه على من يقاتله قوله وتوكل الله ﷻ أي ضمن الله ﷻ بملازمة التوفي الجنة وبملازمة عدم التوفي الرجوع بالأجر أو الغنيمة قال الكرمانى يعني لا يخلو من الشهادة أو السلامة فعلى الأول يدخل الجنة بعد الشهادة في الحال وعلى الثاني لا ينفك من أجر أو غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما فهي قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع ووقع في رواية مسلم تضمن الله ﷻ لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا إيماناً بي وفي رواية لمسلم من طريق الأعرج عنه بلفظ تكفل الله ﷻ لمن جاهد في سبيله لا يخرج من بيته إلا جهاداً في سبيله وتصديق كلمته وكذلك أخرجه مالك

في (الموطأ) عن أبي الزناد وفي رواية الدارمي من وجه آخر عن أبي الزناد بلفظ لا يخرج
إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلماته ولفظ الضمان والتكفل والتوكل والانتداب الذي وقع في
الأحاديث كلها بمعنى تحقيق الوعد على وجه الفضل منه وعبر عن الله سبحانه وتعالى بتفضيله
بالثواب بلفظ الضمان ونحوه بما جرت به العادة بين الناس بما تطمئن به النفوس وتركن
إليه القلوب قوله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أي بأن يدخله الجنة و أن في الموضعين
مصدرية تقديره ضمن الله بتوفيه بدخول الجنة وفي رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان إن
توفاه بالشرط والفعل الماضي أخرجه الطبراني قوله أن يدخله الجنة أي بغير حساب ولا عذاب
أو المراد يدخله الجنة ساعة موته وقال ابن التين إدخاله الجنة يحتمل أن يدخلها إثر
وفاته تخصيصا للشهيد أو بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطايا
المجاهد ولا توزن مع حسناته قوله أو يرجعه بفتح الياء تقديره أو أن يرجعه بالنصب عطفا
على أن يتوفاه قوله سالما حال من الضمير المنصوب في يرجعه قوله مع أجر أو غنيمة إنما
أدخل وهنا قيل لأنه قد يرجع مرة بغنيمة دون أجر وليس كذلك على ما يجيء الآن بل أبدا
يرجع بالأجر كانت غنيمة أو لم تكن قاله ابن بطال وقال ابن التين والقرطبي إن أو هنا
بمعنى الموات والجامعة على مذهب الكوفيين وقد سقطت في أبي داود وفي بعض روايات مسلم وبه
جزم ابن عبد البر ورجحه التوربشتي شارح (المصابيح) والتقدير أو يرجعه بأجر وغنيمة
وكذا وقع عند النسائي من طريق الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة بالواو أيضا
وذهب بعضهم إلى أن أو على بابها وليست بمعنى الواو أي أجر لمن لم يغنم أو غنيمة ولا أجر
وهذا ليس بصحيح لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ما من غازية تغزو في سبيل الله